عبد الملك بن عبد الله للمذنبين فقال سليمان وابن رحمة الله قال قريب من المحسنين وقال
ابن عباس رضي الله عنه ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
كتاب كتبه الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه اما بعد فان الانسان يسره درك ما
لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا
ولا لما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول
الامل فكأن قد والسلام وقال محمود الوراق

اخاف على المحسن المتقي وارجو للذي الهفوات المسي
فذاك خوفي على محسن فكيف على الظالم المعتدي
على ان ذا الزيغ قد يستفيق ويستانف الزيغ قلب التقي

والحال الثالثة ان يكون تقصيره فيه ليستوفي ما اخل من توبة فيبدأ بالسيئة
في النقص قبل الحسنة في الاستيفاء اغترارا بالاجل في امهاله ورجاء التلافي
ما سلف من تقصيره واخلاله فلا ينتهي به الامل الى غاية ولا يفضي به الى نهاية
لان الامل في ثاني حال كهو في اول حال وقد قال صلى الله عليه وسلم من
كان يامل ان يعيش غدا فانه يامل ان يعيش ابدا وهو صحيح لان لكل يوم غد
فاذا افضى به الامل الى الفوت من غير درك ويؤديه الرجاء الى الاهمال
من غير تلاف فيصير الامل خيبة والرجاء ياسا وروى عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول صلاح هذه الامة باليقين والزهد
واول فسادها بالبخل والامل وقال الحسن البصري ما اطال احد الامل الا
اساء العمل وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة ألك حاجة ببغداد قال ما احب
ان انبسط املي حتى تذهب الى بغداد وتجيء وقال بعض الحكماء الجاهل يعتمد
على امله والعاقل يعتمد على عمله والعارف يعتمد على ربه وجلاله وقال بعض
البلغاء الامل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه وقال محمد بن يزداد دخلت
على المامون وكان يومئذ وزيره فرأيته قائما وبيده رقعة فقال يا محمد اقرأت
ما فيها فقلت هي في يدي امير المؤمنين قال فرمى بها الي فاذا فيها مكتوب

انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل

اما اما

أما ترى الموت محيطا بها يقطع فيها امل الامل
تعجل الذنب بما تشتهي وتامل التوبة من قابل
والموت ياتي بعد ذا بغتة ماذا بفعل الحازم العاقل

فلما قراتها قال المامون هذا من احكم شعر قرأته وقال ابو حازم نحن لا نريد ان
نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وقال بعض البلغاء الامهال رائد
الاهمال والحال الرابعة ان يكون تقصيره استثقالا لا للاستيفاء وزهدا في
التمام واقتصارا على ما سنح وقلة اكتراث فيما بقي فهذا على ثلاثة اضرب
احدها ان يكون ما اخل به وقصر فيه غير قادح في فرض ولا مانع من اجزاء عبادة
كمن اقتصر من العبادة على فعل واجباتها واخل بمسنوناتها وهيئاتها
وهذا مسيء فيما ترك اساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا
لان اداء الواجب يسقط عنه العقاب واخلاله بالمسنون يمنع من
اكمال الثواب وقال الحكيم من تهاون بالدين هان ومن غالب الحق لان وقال
الشاعر

ويصون ثوبيه ويترك عرضه لكلا يصونه
واحق ما صان الفتى ورعى امانته ودينه

والضرب الثاني ان يكون ما اخل به من مفروض عبادة واخل بغيرها فهذا اسوأ
حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب والضرب الثالث
ان يكون ما اخل به من مفروض عباداته وهو قادح فيما عمل منها كالعبادات التي
ترتبط بعضها ببعض فيكون المقصر في بعضها تاركا لجميعها فلا يحتسب له بما
عمل لاخلاله بما بقي وهذه اسوأ حال المقصرين ولاحقة باحوال التاركين لانه
تكلف ما لم يسقط فرضا ولا يؤدي حقا فقد ساوى التاركين في استحقاق
الوعيد وزاد عليهم في تكلف ما لا يفيد فصار من الاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم لعله لا يفطن لشانه ولا يشعر بخسرانه وقد
خسر الدنيا والاخرة وهو يفطن لليسير من ماله ان مضى واهمل وانشد بعضهم

أبني ان من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله واذا يصاب بدينه لم يشعر

Copyright © King Saud University